وَكَمْ مِنْ عَائِبٍ قَوْلاً صَحِيحاً
وَآفَتُهُ مِنَ ٱلْفَهْمِ السَّقِيمِ (١)
وَلٰكِنْ تَأْخُذُ الآذانُ مِنْهُ
عَلَى قَدْرِ الْقَرَائِحِ وَالْعُلُومِ (٢)

إذا توالت الغيوث كره الغمام

نزل على علي بن عسكر ببعلبك فخلع عليه وحمله وسأله أن يقيم عنده وكان يريد السفر إلى أنطاكية فقال يستأذنه :

[الوافر]

رَوِينَا يَا ٱبْنَ عَسْكَرِ الْهُمَامَا
وَلَمْ يَتْرُكْ نَدَاكَ بِنَا هُيَامَا (٣)
وَصَارَ أَحَبُّ مَا تُهْدِي إِلَيْنَا
لِغَيْرِ قِلًى وَدَاعَكَ وَالسَّلَامَا (٤)
وَلَمْ نَمْلَلْ تَفَقُّدَكَ الْمَوَالِي
ولَمْ نَذْمُمْ أَيَادِيَكَ الْجِسَامَا (٥)
وَلٰكِنَّ الْغُيُوثَ إِذَا تَوالَتْ
بِأَرْضٍ مُسَافِرٍ كَرِهَ ٱلْمُقَامَا (٦)

---

(١) و (٢) ورد البيتان الأخيران في: المحتسب، لابن جني ٢: ١٩، الوساطة بين المتنبي وخصومه: ١٣٦. الآفة: المرض والعاهة. مشكلة الفهم لدى البشر مشكلة دائمة، فقد تستعصي بعض الأفهام، فلا تفهم لقصور لديها وتصوّر قاصر، ممَّا يدلّ على حالة مرضية يصعب الشفاء منها؛ والحقيقة أن البشر يختلفون في الفهم، فكلّما كانت قرائحهم سليمة من الآفات والأمراض كان الفهم لطبيعة الحياة لديهم أكثر عمقاً وانسجاماً مع منطق القوّة والكرامة.

(٣) الهمام: السيد العظيم الشجاع السخي. والهيام: شدّة العطش، يخاطب الشاعر ممدوحه منوّهاً بجوده وحسن ضيافته، فقد نزل في ضيافته، فارتوى من معين كرمه حتى سدّ عطشه بنداه وكرمه، فلم يعد عطشان لما أولاه من جود.

(٤) القلى: البغض، الكره. يُردف الشاعر بامتنان وشكر على ما قدّمه الممدوح طالباً منه أن يُودّعه بحبّ لا تشوبه بغضاء ويتركه بسلام. إنه خير وداع وأحبّه إلى قلبه.

(٥) و (٦) الموالي: يقصد بذلك العبيد. الأيادي: النعم والعطايا. الجسام: العظام. =